

النرجسية هو مصطلح اغريقي دخل اللغات اللاتينية وبعدها بقية لغات الشعوب ويعني الافراط في اهتمام الفرد بنفسه ومظهره. أفضل تعبير لهذا المصطلح هو الغرور المدقع. الأهم من التعريف العام لمصطلح النرجسية هو موقعه في الطب النفسي وفي مجال العلوم النفسية قاطبة. هذا المقال يحاول القاء الضوء على تاريخ وتطور استعمال هذا المصطلح وأهميته في الممارسة المهنية للطب النفسي. دخل استعمال هذا المصطلح العلوم الطبية النفسية في نهاية القرن التاسع عشر عن طريق باحث في قضايا الجنس وهو البريطاني هافلوك اليس (Havelock Ellis (1859-1939. لم يجد هذا الباحث وصفاً للعادة السرية والاستمنااء سوى القول بانها مشابهة لنرجس Narcissus-like. لا أحد بالطبع يصف العادة السرية هذه الأيام ولا حتى في القرن التاسع عشر مشيراً الى هذا المصطلح ولكن استعماله اثار اهتمام الكثير وبدأت استعارته لوصف الإنسان المغرور الذي لا يبالي الا بنفسه.

حكاية نرجس:

حكاية نرجس هي واحدة من عدة اساطير العهد الإغريقي الكلاسيكي. كان هناك يوماً ما شاب وسيم اسمه نرجس وقعت في غرامه حورية تدعى Echo. حاولت الحورية اغراء واستدراج نرجس في غرامها المرة بعد الأخرى ولكن بدون جدوى. تحول حب الحورية الى غضب وقررت معاقبة هذا الشاب الوسيم. استدرجته ليرى انعكاس صورته في بركة ماء وبعدها وقع في حب نفسه ومن جراء ذلك العقاب لم يعرف معنى الحب الحقيقي وتعرس عليه ان يقع في غرام امرأة أخرى.



النرجسية هو مصطلح اغريقي دخل اللغات اللاتينية وبعدها بقية لغات الشعوب ويعني الافراط في اهتمام الفرد بنفسه ومظهره. أفضل تعبير لهذا المصطلح هو الغرور المدقع

تتحدث المدرسة التحليلية لفرويد بان هناك نرجسية جيدة ونرجسية سيئة وأولية وثانوية، وفي نظره هناك اندفاع نرجسي يساعد الإنسان على التطور بصورة صحية وبعدها يبدأ بالنضوج ويتخلّى عن حب نفسه ويبدأ بالتفكير في الآخرين

ولكن هل وقع نرجس حقاً في حب نفسه؟

لو تتبعنا هذه الأسطورة كما هي مذكورة في الملحمة الشعرية لافيد Ovid المعروفة بالمشخ او

تحول Metamorphosis نراه يتحدث عن شخصية أخرى لشاب صياد اسمه أكتيون Actaeon أصابه الهلع حين رأى صورة لنفسه متحولاً الى ذكر الأيل متعدد القرون. بعد عدة ابيات نرى القصيدة تتطرق الى نرجس المسكين الذي قاوم الاغراء وهو الآخر مصاباً بالرعب حين أدرك بان الصورة التي اعجبته هو صورته.

الجواب على هذا السؤال هو النفي وان نرجس المسكين لم يقع في حب نفسه وقد ظلمه التاريخ والطب النفسي منذ أكثر من الفين سنة.

دخول المصطلح في العلوم النفسية والاجتماعية

اول من أشار الى ظاهرة النرجسية هو الاب الروحي للمدرسة التحليلية النفسية الأستاذ سيغموند فرويد. نتحدث المدرسة التحليلية لفرويد بان هناك نرجسية جيدة ونرجسية سيئة وأولية وثانوية، وفي نظره ا هناك اندفاع نرجسي يساعد الإنسان على التطور بصورة صحية وبعدها يبدأ بالنضوج ويتخلى عن حب نفسه ويبدأ بالتفكير في الآخرين. هذه النظرية والتي لا تستند الى ادلة علمية وافية عقدها فرويد تدريجياً واستعملها لتفسير المثلية الجنسية في عام 1910 حين أشار بان تعلق الذكر الشهواني بأمه يؤدي في نهاية الأمر الى بحث عن حب انسان اخر يحبه كما كانت امه تحبه. لا تحتاج الى التعمق في دراسة هذه النظرية لتدرك بانها خالية من المنطق ولكن رغم ذلك لا يزال من يؤمن بالمدرسة النفسية التحليلية يتمسك بها وكأنها كتاب مقدس.

في عام 1972 اشتهرت اغنية للفنانة كارلي سيمون تقول في وسطها:

يا لك من اناني مغرور

متأكدة أنك تفكر

عنك الأغنية وهذه السطور

You're so vain

I'll bet you thin'

This song is about you

يتصور الكثير بان هذه الأغنية لعبت دورها في استعمال مصطلح النرجسية وشيوعه بين عامة الناس.

بعدها أصبح وصم الإنسان بالنرجسي في متناول يد الصحافة والاعلام والعامة من الناس بحيث يمكن القول بانه أكثر التشخيصات الطبية النفسية شيوعاً في العالم الغربي وخاصة في غرب الاطلسي التي اصابها وباء استعمال المصطلحات النفسية التحليلية في السبعينيات من القرن الماضي وحتى يومنا هذا. اما هذه الأيام فقد أصبح استعمال المصطلح موازياً لانتشار ظاهرة تصوير الشخص لنفسه باستعمال الهاتف الجوال ومن الصعب القول بانها ظاهرة مرضية.

ولكن كيف يمكن للإنسان تحديد موضعه في المجتمع بدون الرجوع الى حب النفس والاعتزاز بها وحمايتها؟ لا شك ان هناك خليط من المواقف والقيم والمصالح التي تتلاعب بالفرد منذ الوقت الذي يبدأ فيه البحث عن موقعه ضمن المجموعة البشرية¹ التي يعيش فيها والآخرى القول المجموعات البشرية التي لا عد لها ولا حصر القريبة منه في عالم الفضاء والشبكات الالكترونية. البحث عما يجذب الانسان نحو موقعه في المجتمع يتطلب البحث عن مركز للجاذبية وبدون الرجوع الى درجة من النرجسية وحب النفس فان مركز الجاذبية سيكون اشبه بمركز جاذبية لا وجود له في غيمة وبخار ماء.

لكن كيف يمكن للإنسان
تحديد موضعه في المجتمع
بدون الرجوع الى حب النفس
والاعتزاز بها وحمايتها؟

اما الأصعب من تشخيص هذا
الاضطراب فهو علاجه. هناك
العديد من المقالات التي
تتطرق الى علاج فردي او
جمعي وجميعها تفتقر الى
القوة الإحصائية لكي تصبح
دليلاً يُستند عليه في الممارسة
السريية

حب النفس ضرورة والحقيقة ان الإنسان يفقده فقط حين يصاب بالخرف.

اضطراب الشخصية النرجسية

تشخيص اضطراب الشخصية النرجسية^{2، 4} نادر الى حد ما في الممارسة السريرية اليومية للطب النفسي. تشير بعض الدراسات بان نسبة حدوث Incidence هذا الاضطراب قد تضاعفت في مع بداية الالفية الثالثة وان واحد من كل 16 قد أصيب به. بعبارة أخرى تشير بعض الدراسات الى ان 7.7 % من الرجال و4.8 % من النساء مصابين بهذا الاضطراب في الولايات المتحدة الامريكية³. هذه الدراسات الميدانية أكثر انتشاراً في الاعلام الاقتصادي والاجتماعي مقارنة بالاعلام العلمي ومن الصعب الاستناد عليها في البحث العلمي.

يتطلب تشخيص هذا الاضطراب وجود خمسة اعراض من 9 وهي:

الشعور بعظمة الذات وأهميتها.

خيال مفرط بالنجاح او الجمال او الحب.

يختلف عن بقية البشر ولا يفهموه.

يستحق المديح.

أكثر استحقاقاً من غيره.

يستغل الآخرين.

لا يتعاطف مع الناس.

كثير الحسد.

متكبر.

من الصعب تسمية مثل هذا الوصف لسلوك انسان ما بأعراض اضطراب نفسي حتى وان كان ذلك اضطراب الشخصية. كذلك يصعب استيعاب شرط خمسة اعراض بدلاً من أربعة مثلاً وكيف يمكن لشخص كثير الحسد لا يشعر بانه أكثر استحقاقاً من غيره ويتعاطف مع الآخرين؟ اما الاصعب من تشخيص هذا الاضطراب فهو علاجه. هناك العديد من المقالات التي تتطرق الى علاج فردي او جمعي وجميعها تفتقر الى القوة الإحصائية لكي تصبح دليلاً يُستند عليه في الممارسة السريرية.

أما في مجال الممارسة المهنية⁵ فمراجعة ملفات 34 مريضاً تم تشخيصهم لمدة ثلاثة الى خمسة أعوام باضطراب الشخصية يكشف عن صورة اخرى. كان التشخيص الأولي ما يلي:

13: اضطراب الشخصية الحدية.

5: اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع.

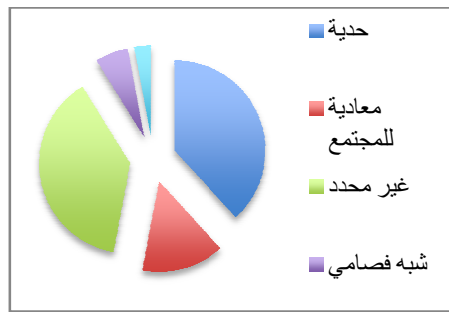
13: اضطراب الشخصية بدون تحديد.

2: اضطراب الشخصية فصامية النوع.

1: اضطراب الشخصية الهستيرية.

الحصول على تشخيص اضطراب الشخصية بعد ذاته يتميز بعد استقراره مع استمرار المراجعة الطبية

يتم إضافة النرجسية الى العديد من المصطلحات مثل النرجسية الخبيثة، القيادة النرجسية، العصاب النرجسي، الاله النرجسي، الغضب النرجسي وغير ذلك



الحصول على تشخيص اضطراب الشخصية بحد ذاته يتميز بعد استقراره مع استمرار المراجعة الطبية. تم إضافة تشخيص آخر لجميع المرضى المصابين باضطراب الشخصية الحدية كما يلي:

1 اضطراب وجداني: 10.

2 اضطراب فصامي وجداني: 3.

كذلك تم إضافة اضطراب وجداني الى 11 من الذين تم تشخيصهم باضطراب الشخصية بدون تحديد وتم حذف تشخيص اضطراب الشخصية.

اما اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع فرغم إضافة اضطراب الاكتئاب الى 3 منهم فان التشخيص بحد ذاته لم يتم حذفه.

اما اضطراب الشخصية النرجسية فلم يتم تشخيصه او حتى ذكر صفات شخصية نرجسية في التقرير النهائي للحالات.

استعمالات أخرى لمصطلح النرجسية:

يتم إضافة النرجسية الى العديد من المصطلحات مثل النرجسية الخبيثة، القيادة النرجسية. العصاب النرجسي، الاب النرجسي، الغضب النرجسي وغير ذلك. المصطلح بحد ذاته هو وراء بعض المصطلحات الأكثر غموضاً والمرتبطة بالمدرسة التحليلية للعلم النفس في التعبير عن انانية الفرد مثل Egoism وتستعمل كمصطلح معاكس للتضحية والايثار وEgotism وهي مصطلح بديل للنرجسية.

جميع هذه المصطلحات سلبية تشير الى صفات غير حميدة باستثناء مصطلح الطموحات النرجسية Narcissistic Aspirations⁶ الذي يعبر عن حق الانسان في السعي لان يصل الى مرحلة يشعر بها بالحب تجاه الغير، وحب الناس له، وامتلاك المقدرة والقوة على صنع القرار.

الاستنتاج

مصطلح النرجسية أصبح شائع الاستعمال في جميع ميادين الحياة ولكن من الصعب تحديد الفائدة من استعماله في الممارسة السريرية اليومية في الطب النفسي والتي تعني بالمصابين بأمراض عصبية جسيمة.

المصطلح بحد ذاته هو وراء بعض المصطلحات الأكثر غموضاً والمرتبطة بالمدرسة التحليلية للعلم النفس في التعبير عن انانية الفرد مثل Egoism وتستعمل كمصطلح معاكس للتضحية والايثار وEgotism وهي مصطلح بديل للنرجسية.

Blackburn S (2014). Mirror, Mirror: The uses and Abuses of Self-Love. Princeton University Press
 Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorder Fifth Edition (2013). American Psychiatric Association. Washington DC.
 Groopman L, Cooper A (2006). Narcissistic Personality Disorder. *Personality Disorders – Narcissistic Personality Disorder*. Armenian Medical Network
 ICD 10(1994). WHO. Longman Group.
 Jawad S (2011). Audit on Personality Disorders. Unpublished Data.
 Lewis M (1995). Shame: The Exposed Self. The Free Press. New York.

اصدارات " شبكة العلوم النفسية العربية "

اصدارات معمبة بكلمة عبور للمشاركين

المجلة العربية للعلوم النفسية (اصدار فطلي)
<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

*** **

الكتابات العربية للعلوم النفسية (اصدار فطلي)
<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

*** **

المعجم الموسع للعلوم النفسية (اصدار فطلي)
 الاصدار العربي
<http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Dict.Ar.htm>

*** **

المعجم المختص للعلوم النفسية (اصدار فطلي)
 المعجم المختص في علم النفس الجنسي
 الإصدار العربي
 (عربي - إنكليزي - فرنسي)
<http://arabpsynet.com/AlMukhtass/index.AL Mukhtass.htm>

اصدارات " شبكة العلوم النفسية العربية "

اصدارات التحميل الحر (غير معمبة بكلمة عبور)

مجلة "بناؤ نفسية" (اصدار فطلي)
<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

*** **

سلسلة اصدارات " وفي انفسكم " (اصدار فطلي)
<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

*** **

سلسلة اصدارات " الراسخون "
 اصدار لجنة الترشيد النفسي العرب اسلامي
<http://www.arabpsynet.com/TourathPsy/index.TourathPsy.htm>